



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



بسم الله الرحمن الرحيم

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

أسرار زيارة الأربعين

تقريراً لأبحاث
آية الله الشيخ محمد السند



بقلم: إبراهيم حسين البغدادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسرار زيارة الاربعين

كاتب:

محمد السند

نشرت في الطباعة:

سعيد بن جبير

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
7	اسرار زيارة الأربعين
7	اشارة
7	اشارة
11	الإهداء
13	المقدمة
15	دعاء الامام الصادق (عليه السلام) لزوار قبر جده (عليه السلام)
18	أسرار زيارة الأربعين
20	زيارة الأربعين والمراقبة الدولية
21	زيارة الأربعين والنظام البائد
23	المشروع المهدوى قائم بالمشروع الحسينى
25	المراقبة الدولية لزيارة الأربعين
28	زيارة الأربعين والمدينة الفاضلة
31	الحسين (عليه السلام) أسوة قديماً
33	الحسين يربى الأنبياء
38	الحسين هو الذى يحكم العراق والبلدان: الحسين حاكم القلوب
40	المشى إلى العبادة عبادة
41	حرمة مناسبة وموسم الأربعين
43	العلمانية الجديدة وزيارة الحسين (عليه السلام)
48	سر التركيز على زيارة الحسين (عليه السلام)
48	اشارة
49	السر الأول
49	السر الثانى

51 اشارة

52 السر الثالث: طاعة أولى الأمر أو المعصية

55 طاعة أولى الأمر طاعة الدين

55 اشارة

57 السر الرابع: زائر الحسين يعيش همّ المستضعفين

59 السر الخامس كتاب أسمه الحسين

62 أرواحكم فى الأرواح

64 الحسين هو القرآن المتجسد فى واقعة كربلاء

67 الشعب يريد الحسين

69 الإمام الحسين والرجعة

71 برنامج المعصوم أمل البشرية

73 الإمامة فى ذرية الحسين (عليه السلام)

75 قبة السماء الحسينية والتربة الروحية

77 لماذا لم يخرج الحسين بمفرده

80 الحور العين من نور الحسين (عليه السلام)

83 أصحاب الحسين سادة الشهداء

86 زوار الحسين (عليه السلام) ينشغلون بجماله عن الحور العين

89 نعم لتسييس الشعائر، لا لتسييس الشعائر

92 التسييس الإلهى

94 الانجذاب الروحى لسيد الشهداء (عليه السلام)

97 إن لقتل الحسين حرارة

99 تعريف مركز

سرشناسه : سند، محمد، 1340-

عنوان و نام پديدآور : اسرار زيارة الاربعة/محمد سند.

مشخصات نشر : قم: سعيدبن جبير، 1394، = 2015م، = 1436ق.

مشخصات ظاهري : 92ص.

يادداشت : عربي.

موضوع : اربعينات -- قرن ق 12

موضوع : احاديث شيعه -- قرن ق 12

موضوع : حسين بن علي (ع)، امام سوم، 4 - 61ق -- اربعين

موضوع : Hosayn ibn Ali, Imam III, 625 - 680 -- Arba'in

رده بندي كنگره : PIR3834/پ9ف4.16 ج 1397

رده بندي ديويي : 2/0512فا8

ص : 1

إلى الحسين وأولاد الحسين وأصحاب الحسين ...

إلى زوار وعشاق أبي عبد الله الحسين ...

إلى المشاة المنجذبة قلوبهم وروحهم إلى روح سيد الشهداء الحسين ...

إلى خدمة زوار سيد شباب أهل الجنة الحسين ...

إلى كل من تعلق قلبه بسبط الرسول الحسين ...

إلى الذين يحرسون ويسهرون لحماية زوار أبي الأحرار الحسين ...

إلى الدماء التي سالت من أجل الوصول إلى كربلاء الحسين ...

إلى كل هولاء الأحباب اهدى لهم هذا الجهد المتواضع

إبراهيم

ص:5

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

وبعد...

إن هذا الكتاب هو عبارة عن بحث مستقل من كتاب الشعائر الحسينية (ج3) وقد ألقى هذا البحث - أسرار زيارة الأربعين - سماحة الأستاذ آية

الله الشيخ محمد السند بمناسبة زيارة الأربعين لسيد الشهداء (عليه السلام) من هذا العام ، وتعميماً للفائدة جعلنا هذا البحث في كتاب مستقل وهو الذى بين يديك ، حيث بين فيه شيخنا الأستاذ فلسفة زيارة الأربعين ومدى انعكاسها على الروح والنفس البشرية وماتلهمه هذه الشعيرة المقدسة من الإنجذاب الروحى لسيد الشهداء (عليه السلام) خصوصاً ولشهداء الطف عموماً

ص:7

حتى يعيش الفرد المؤمن من خلالها حالة الصفاء الروحي مع المحيط الذي يعيشه ويتعامل معه بكل حب ووداد الهى ، حتى إنعكست هذه المناسبة العظيمة بصورة إيجابية على الساحة الدولية للمذهب الحق - مذهب ومدرسة أهل البيت (عليهم السلام) - حتى أخذت بعض الدول الكبرى تراقب هذه الملحمة الحسينية وهذا الحدث عبر الأقمار الاصطناعية لأهميتها وخطورتها على الوضع العام فى منطقة الشرق الأوسط والمناطق الأخرى وبأعتراف من بعض الساسة الدوليين كما سوف يتضح ، كل هذا سوف تجده - عزيزى القارئ - بين طيات هذا الكتاب .

وأخيراً نسأل من الله القبول بمحمد وآله الطيبين الطاهرين إنه نعم المولى ونعم النصير .

والحمد لله رب العالمين

8/ربيع الاول/1433

ذكرى استشهاد الإمام الحسن العسكرى(عليه السلام)

إبراهيم حسين البغدادى

النجف الأشرف

ص:8

دعاء الامام الصادق (عليه السلام) لزوار قبر جده (عليه السلام)

روى معاوية بن وهب قال استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقبل لي اذخُل فدخلت فوجدته في مُصَدَّ لآه فجلست حتى قضى صلاته فسمعتُه وهو يناجي ربه وهو يقول:

يا مَنْ خَصَّنا بِالكَرَامَةِ؛ وَوَعَدَنَا بِالشَّفِّ فاعية؛ وحمَلنا الرِّسالة، وجعلنا ورثة الأنبياء، وختم بنا الأمم السالفة، وَخَصَّنا بِالوَصِيَّةِ؛ وَأَعْطانا عِلْمَ ما مَضَى وَعِلْمَ ما بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفئدةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا، اغْفِرْ لِي ولِإِخْوانِي وَزُؤارِ قَبْرِ أَبِي الْحَسَنِ صِبْلواتِ اللهِ عَلَيْهِم .

الَّذِينَ أَنْفَقُوا أَمْوالَهُمْ وَأَشْخَصُوا أبدانَهُمْ رَغْبَةً فِي بَرِّنا، وَرَجاءً لِما عِنْدَكَ فِي صِلَتِنَا، وَسُروراً أَدْخَلُوهُ عَلَي نَبِيِّكَ مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله)، وَإِجابَةً مِنْهُمْ لِأَمْرِنَا، وَغَيْظاً أَدْخَلُوهُ عَلَي عَدُوِّنا .

أرادوا بِذَلِكَ رِضْوانَكَ، فَكَافِئُهُمْ عَنَّا بِالرِّضْوانِ، وَاكْلأَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَاخْلُفْ عَلَي أَهالِيهِمْ وَأولادِهِمُ الَّذِينَ خُلِفُوا

بأحسنِ الخَلْفِ وأصحابهم ، وأكفهم شرَّ كلِّ جَبَّارٍ عَنيدٍ؛ وَكُلِّ ضَعيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَدِيدٍ ، وَشَرِّ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَأَعْطِهِمْ أَفْضَلَ مَا أَمَلُوا مِنْكَ فِي غُرْبَتِهِمْ عَنْ أوطَانِهِمْ ، وَمَا آثَرُونَا بِهِ عَلَى أبنائهم وأهاليهم وقرباتهم .

اللَّهُمَّ -إنَّ- أعْدَاءَنَا عَابُوا عَلَيْهِمْ بِخُرُوجِهِمْ ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنِ الشَّيْءِ خِوَصِ إِيْنَا خِلَافًا عَلَيْهِمْ ، فَازْحَمِ تِلْكَ الْوُجُوهَ الَّتِي غَيَّرْتَهَا الشَّيْءُ ، وَازْحَمِ تِلْكَ الْخُدُودَ الَّتِي تَتَقَلَّبُ عَلَى حُفْرَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ (عليه السلام) ، وَازْحَمِ تِلْكَ الْأَعْيُنَ الَّتِي جَرَّتْ دُمُوعُهَا رَحْمَةً لَنَا ، وَازْحَمِ تِلْكَ الْقُلُوبَ الَّتِي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا ، وَازْحَمِ تِلْكَ الصَّرَخَةَ الَّتِي كَانَتْ لَنَا .

اللَّهُمَّ -إِنِّي- اسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الْأَبْدَانَ وَتِلْكَ الْأَنْفُسَ حَتَّى تَرْوِيَهُمْ عَلَى الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ .

فما زال يدعو عليه السلام وهو ساجدٌ بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت : جُعِلْتُ فِدَاكَ لو أن هذا الذي سمعتُ منك كان لمن لا يعرفُ الله عزَّ وجلَّ -لظننتُ أن النار لا تطعم منه شيئاً أبداً!! والله لقد تمَّيَّتُ أني كنتُ زُرْتُهُ ولم أحجَّ.

قَالَ لِي:

ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته ثم قال يا معاوية لم تدع ذلك .

فانبرى معاوية وقد ذهل ممَّا سمعه من الامام (عليه السلام) في فضل

قائلاً:

جعلت فداك لم أر أن الأمر يبلغ هذا كله؟

يَا مُعَاوِيَةَ مَنْ يَدْعُو لِزُورِهِ فِي السَّمَاءِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْعُو لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا تَدَعُهُ لِخَوْفٍ مِنْ أَحَدٍ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَأَى مِنَ الْحَسَدِ مَا يَتَمَنَّى أَنْ قَبْرَهُ كَانَ بِيَدِهِ.

أَمَا تُحِبُّ أَنْ يَرَى اللَّهُ شَخْصَكَ وَ سَوَادَكَ فِيمَنْ يَدْعُو لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟

أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ غَدًا فِيمَنْ تُصَافِحُهُ الْمَلَائِكَةُ؟

أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ غَدًا فِيمَنْ يَأْتِي وَ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ فَيُتَّبَعُ بِهِ؟

أَمَا تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ غَدًا فِيمَنْ يَصَافِحُ رَسُولَ؟ (1)

ص: 11

إن زيارة الأربعين هي عبارة عن مهرجان إلهي تعبوي يتم فيه نوع من دخول البشر في النور، وبالتالي يدرّبون على التضحية في سبيل القيم والمبادئ ومن ثم على رفعة معدن الذات والطينة الإنسانية، فبدل أن تكون خسيصة، دنيئة، دنية، أسيرة للشهوات أو للغرائز أو للدنيا أو لحب البقاء، وبدل أن تكون ذليلة ورهينة السفاسف سوف تتصاعد وتحلق إلى المعالي، وتبنى شخصية الإنسان في هذا المعسكر، وتتشبع فيها القيم والمعالي والفضائل والعزة.

ولذلك نرى كل المراقبين الدوليين المترصدين ومن مصادر عديدة يقرون بأن هذه الزيارة الملايين هي أكبر معهد ومعسكر تدريب للنفس البشرية بشكل عظيم، حيث يدرّبها على التضحية والفداء والعطاء. بحيث أي دولة كبرى لو أرادت أن تعبئ شعبها ولو لشرائح قليلة منه استعداداً لحرب مثلاً أو حرب طوارئ التي تطرأ على البلد فلا تستطيع أن تجند إلا القلة القليلة

وبالترغيب والترهيب، بينما فى زياره الحسين (عليه السلام) نجد الملايين من البشر، بل زحف بشرى ملايينى وطوعى من نفس البلد ومن خارجه، فما هذه القدره فى التعبه؟!

ص:13

زيارة الأربعين والمراقبة الدولية

إن كل المراقبين الدوليين على وجل وخوف من هذا المهرجان العبادى الروحى العملاق، لأن هذه الوقود والقدرة فى التعبئة المليونية والسنوية لا-يمتلكها أكبر نظام على وجه الأرض، ولا أى دولة عظمى ولا الوسطى ولا الدول الأخرى، بل حتى الدول الإسلامية بل وبصراحة حتى النظم الشيعة لا تمتلك هذه القدرة وبشكل لا ملل ولا كلل، وإنما الذى يمتلك هذه القدرة والوميض والمحرك هو الإمام الحسين (عليه السلام) وبشكل طوعى ليس فيه أى ترغيب أو ترهيب، بل فيه المخاطر والتضحية بالنفس والمال للزائرين المشاة بسبب الإرهاب الحاقدا الأعمى البغيض.

فقد ذكر عدة من الأخوة من ذوى الرصد والمتابعة أن بعض الدوائر الغربية تجرى دراسة خاصة سنوية عبر إذاعاتها ومواقعها وعبر الانترنت حول ما يفعله الخطباء والرواديد من تأثير فى نفوس الشباب.

وقد كان النظام البائد كما جاءت الأنباء والمصادر بذلك يستعرض فيلما وثائقيا عن هذه الظاهرة الحسينية على أعضاء القيادة القطرية قبل سقوط النظام العفلقى بأشهر، وأخذ يستنطقهم ويستدرجهم لأخذ آرائهم في كيفية قمع هذا البركان الحسينى، فتخوف كل أعضاء قيادته ولم يجيبوا بشىء لا نفيًا ولا إثباتًا خوفًا من غطرسة طاغيتهم، وبعد ذلك أجابهم أن هذا الزلزال الحسينى لم يهدأ أبدًا ولكنى فى السنة القادمة سوف أفعل ما أفعل، وأخذ يتهدد ويتوعد بقطع الأيدى والأرجل والأذان- ولكن (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (1).

فالذى كان يقرف العفالقطة وطاغيتهم العفن خوفاً ووجلاً ومن وراء نظامهم دوائر دولية كثيرة هى المخططة لهذه الأمور هو أن هذه القدرة التعبوية الحسينية رغم إرهابهم لم يستطيعوا أن يوقفوا التدريب على الشجاعة والجرأة الموجودة فى معسكر

ص:15

الحسين (عليه السلام) فالعراق هو قلب الشرق الأوسط وهو مفرق جغرافي إلى قارة آسيا وأفريقيا فبالتالي هو مفرق الحضارات والأديان ومفصل لكل شيء، وهو قلب نابض والحسين رابط في هذا القلب وكل هذه القدرات التعبوية موجودة عنده (عليه السلام).

ص:16

المشروع المهدي قائم بالمشروع الحسيني

ومن خلال ما سبق فإن الحسين (عليه السلام) هو الناصر لولده المهدي (عج) وهو الذي يعد العدة له (عج) لأن هذا التدريب الروحي وهذه التربية الروحية وهذا البناء الروحي للإنسانى لأجيال المؤمنين يتم بيد الحسين (عليه السلام) فهو الذي يوطىء للظهور ولنصرة ولده المهدي (عج) ومن هنا نستطيع أن نقول أن المهدي ينصر بالحسين (عليه السلام)، وهذه نقطة مهمة.

والنقطة الأخرى أن المشروع المهدي لا تقوم له قائمة بدون الحسين (عليه السلام).

وبعبارة أخرى أن ولاء المؤمنين للإمام المهدي (عليه السلام) متشعب عن ولائهم واستماتتهم ومودتهم بجده الحسين (عليه السلام) وليس العكس، وهذه النقطة تبين موقع الاعتقاد بالإمام الحسين (عليه السلام) وكيف هو متقدم على موقع الاعتقاد بالإمام المهدي (عليه السلام) ويشير الى مراتبهم (عليه السلام) مافى الزيارة (لعن الله أمة دفعتكم عن مقامكم وأزالتكم عن مراتبكم التي رتبكم الله فيها)، فإعتقاد المؤمن أولاً

بالله وبالنبى (صلى الله عليه وآله) هو الذى يدعوهم لنصرة الإمام المهدي (عج)، فكذلك اعتقاد المؤمن بأمر المؤمنين أولاً هو الذى يدعوهم لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام) ثانياً. وهنا كذلك فاعتقاد المؤمن بالإمام الحسين هو الذى يكسبهم الولاء للإمام المهدي (عليه السلام) فواضح أن المشروع المهدي قائم بالمشروع الحسيني، وبعبارة أخرى أيها المهديون يا عشاق المهدي (عج) ويا عشاق الظهور والفرج بابكم الأوسع لنصرة الإمام المهدي (عج) ولإقامة المشروع المهدي هو مشروع الحسين (عليه السلام) والشعائر الدينية وهذا أمر عظيم جداً يجب الالتفات إليه.

ومن ثم فزيارة الأربعين هي بنفسها وبحجمها الملايين هي تربية على الإعداد للظهور وللمشروع المهدي.

هناك مصادر موثقة وموجودة ولكن بما أن البحث بحث معرفى فسوف نعرض عن ذكر التسميات حتى لا يأخذ البحث مسارات أخرى.

هناك مراقبون دوليون يراقبون الظاهرة المسيرية الملايينية التي يخرج لها شعب بأكمله ومن جميع المحافظات، بحيث تفرغ أغلب هذه المحافظات عن بكرة أبيها، فلو نلاحظ أى تجمع بشرى الآن وفى أى مدينة حتى من البلدان المتحضرة صناعياً وتقنياً كالغرب وغيره أنهم كم يحتاجون لأجل تجمع بشرى ما من ناحية البعد الأمنى إلى مؤونة لحراسة هذا التجمع، وكيف يتم تدبير الرعاية الصحية، الرعاية المرورية، رعاية التموين الغذائى، الرعاية الأمنية من داخل التجمع ومن خارجه، الرعاية فى جدول البرامج، الرعاية الإدارية فى تنسيق هذه البرامج بين بعضها البعض، الرعاية البلدية وغير ذلك، وبعبارة أخرى مرافق الدولة بوزاراتها الخدمية وغير الخدمية وحتى السيادية لا تستطيع أن تنظم

مثل هذه الظاهرة الملايين إذا كانت في بقعة ومنطقة واحدة فكيف إذا كانت منتشرة على جميع الطرق من المدن المختلفة التي تؤدي نهايتها إلى كربلاء الحسين (عليه السلام) ولعدة أيام أو أسابيع.

فنظم هذه الأمور في علم الإدارة، العلوم الإستراتيجية، العلوم البلدية، علوم إدارة المدن لو تمت هذه العلوم في نظم هذا المجموع ورعايته فلا تستطيع السيطرة عليه بل هو خارج عن قدرة الدولة تماماً، فمثلاً الحج قد يصل عدد الحجيج فيه إلى ثلاثة ملايين ولأيام معدودة وفي داخل بقعة جغرافية محدودة وهي مكة المكرمة والمشاعر، وفي كل هذا التطور الحاصل فيها من الأبنية والمرافق والمرور تقع فيها الضحايا والشكاوى وغير ذلك، فكيف بالانتشار البشري الذي يمر عبر طرق بين المدن والصحراء وبمسافات تقدر بمئات الكيلومترات، فكيف يمكن لدولة أن تنظمه، والحال أنه ليست الدولة هي التي تنظمه وإنما هو ينظم تلقائياً من المؤمنين.

أحد الرموز ذكر أن مسؤول القوات المسلحة للشرق الأوسط للإدارة الأمريكية راقب هذه الظاهرة والمظاهرة الحسينية عبر الأقمار الاصطناعية لمدة أسبوعين أو أكثر وبث مباشر فأنبهر وقال: أنا اعترف أنتم الشيعة أكثر تحضراً بالمقاييس مع الأحداث التي تقع في نيويورك أو باريس.

وهذا واقع وليس فيه أى تعجب، لأنه راقب الحدث مباشر فلم ير أى فتنة أو قتال أو عراق أو اصطدام أو إرباك، حسب ما يقول، فى حين سمعنا وربما البعض منا شاهد ذلك أن الكهرباء أنطفأت لدقائق قليلة فى الدول المتحضرة فى الآليات التقنية المعدنية والصناعية كالغرب فأختل الوضع الأمنى حيث حصل سطو وسرقات، بينما هنا فى زيارة الأربعين لم يحدث أى شىء من هذا القبيل، وهذا ليس بصدفة بل هو إعجاز ولكن لا- الإعجاز بمعنى أن نرى يد من الملكوت وإنما نفس برامج قيم وتعاليم أهل البيت (عليهم السلام) لحقايق القرآن هى إعجاز، فإن نور تربية أهل البيت (عليهم السلام) إعجاز، معارف وآداب أهل البيت (عليهم السلام) إعجاز .

إن معسكر الأربعين هو عبارة عن تجسيد المجتمع والمدينة الفاضلة أمام مرأى البشر، وهذا التجسيد يتجدد في كل عام من قبل المؤمنين، وأحد تفسيرات المدينة الفاضلة التي فسرت من قبل الحكماء وأصحاب العلوم الاجتماعية هي التي لا تحتاج إلى رئيس وموجه، فكأنما البشر فيها قد وصلوا إلى مرحلة البلوغ العقلي والروحي والإداري والعلمي، فإن نسيجهم الطبيعي هو الذى يدبر نفسه بنفسه، وهذا فى الحقيقة هو غلبة العقل والنور على الغرائز، لأن الغرائز الهابطة الأرضية كما يصفها القرآن الكريم (وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسَدِّقَةٌ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ) 1 منشأها هو الحرص والطمع وهذا ما بينه الكتاب الكريم (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) 2.

فإذا كان العقل والنور والقلب يطغى فسوف تكون هناك جنة وأمان، ولهذا السبب نرى أكثر الحكام الجبابة والأنظمة الحاكمة على مذهب أهل البيت يتخوفون من هذه الظاهرة الحسينية وهذا ما أشارت إليه التقارير الدولية التي تراقب هذا الحدث بخفية وغير خفية.

فلا يمكن أن ننظر إلى زيارة الأربعين كطقوس عبادية محضه بقدر ما هو عبادة بناء مجتمع وبناء رؤية ثابتة، ومرآة ناصعة للبشرية.

فلو نلاحظ مفهوم التكامل ومفهوم التضامن وكل المفاهيم الأخلاقية

وليس على الصعيد الفردى والأسرى بل على الصعيد المجتمعي تتجسد في زيارة الأربعين، كحل الأزمة الاقتصادية، وحل الأزمة الأمنية، وحل الأزمة العنصرية والتمييز العنصرى وغير ذلك من الأمراض الكثيرة التي تعاني وتقض من مضجع البشرية كل هذه الأزمات حلولها في مدرسة ومنهاج الحسين (عليه السلام) فتعالوا واشهدوا هذا المجتمع الفاضل والمجتمع النورى، والذين يعيشون أيام مسيرة الأربعين يعيشون في الواقع حالة الصفاء الروحى والنورى ويتمنى كل فرد منهم أن يعيش هذه الحالة طول عمره.

ولهذا نرى المؤمن إذا دخل فى معسكر هذه الأجواء للشعائر

الحسينية يعيش حياة هذا المجتمع النورى الفاضل ولكن إذا رجع إلى مدينته أو بيته وتناسى الحسين (عليه السلام) فبقدر ما نبتعد عن الحسين (عليه السلام) نبتعد عن هذا النور وعن هذه الجنة والجنان والمثالية، وبقدر ما نعيش ونقبل على الحسين (عليه السلام) نعيش هذه الجنان الحسينية كما روى عنهم (عليه السلام) : من أقبل علينا أقبلنا عليه ومن أدبر عنا أدبرنا عنه .

فبقدر ما يقبل المؤمنون على مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) يعيشون الصفاء والنور والثمار، وفي نفس الوقت يجسدون حاضرة متمدنة لم تشهدها إلى الآن البشرية، فهناك تحدى بين قيادة سيد الشهداء وتأثير سيد الشهداء وتربية سيد الشهداء للبشرية وبين كل الحضارات والأنظمة والمدارس البشرية وكل المصلحين البشريين بما فيهم المسلمين والمؤمنين.

فلا يوجد أى مصلح غير الحسين (عليه السلام) يمكنه أن يربى ويصهر النفوس على مسار ذهبي ولو كان عالماً مؤمناً.

الحسين (عليه السلام) أسوة قدماً

فقى حديث عظيم لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يصف ولده الحسين (عليه السلام): يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً.

يعنى أنت منذ القدم أسوة وقدوة حتى للأنبياء والرسل، وهذه منقبة ومعجزة لسيد الشهداء (عليه السلام) كما أنه برهان عصرى نشهده الآن، فباب الحسين (عليه السلام) وسفينته أوسع وأكبر، وما نشاهده الآن فى المجتمعات البشرية المضرمة فيها التكاليف والتطاحن والحروب والعداوات والى تأن من الظلم الاقتصادى بسبب الأزمة المالية الراهنة الآن، ومن الظلم

والتمييز الهمجى، وكل الأنظمة التى حكمت وجاءت بالاشتراكية والرأسمالية والشيوعية والديمقراطية إلى الآن لم تقدم أى حلول لهذه الأزمات، وفى ظل هذا نرى هناك بيعة وانقياد بشرى طوعى سلمى سلس وسنوى لسيد الشهداء (عليه السلام) والقريب والبعيد والعالم وغير العالم تأثر فى هذه المدرسة وفى هذه الدولة التى رقتها النفوس والبشر وليس الجغرافية، هذه الدولة قائمة ومبنية على يد سيد الشهداء (عليه السلام) فكم هى قدرة قيادة الإمام الحسين (عليه السلام) للمجتمعات.

وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً يعنى أن الحسين (عليه السلام) تأثيره ليس فيما بعد واقعة عاشوراء بل قبل، حيث علم به الأنبياء والأوصياء، فماذا صنع بهم الحسين لكي يكون لهم أسوة؟!!

حيث أن الله عز وجل كان يوحى ويقص على الأنبياء ما يجرى على سيد الشهداء (عليه السلام) فى واقعة عاشوراء لكي يعرضهم ويربيهم على الصبر (1) وعندما يستعرض لهم واقعة عاشوراء كان يأخذهم بالبكاء، وهذا نوع من الآلية والبرنامج التربوى من الله عز وجل لأنبيائه كي يكامل بهم إلى المعالى، ومن هنا كانت مواقف سيد الشهداء فى الطف التى هى بالقياس للأنبياء مستقبل.

ص:26

1- (1) راجع بحار الأنوار ج 222: 44، الباب (30) إخبار الله تعالى أنبيائه ونبينا (صلى الله عليه وآله) بشهادته.

الحسين يربى الأنبياء

وبذلك أصبح سيد الشهداء (عليه السلام) بهذا التقدير من الله عز وجل منذ القدم إماماً للأنبياء والرسل لما سيقوم به ، وليس يقتصر ذلك على جانب الصبر والتحمل فى الدين وجانب الإخلاص والخلوص وغير ذلك من الكمالات العظيمة، ولكن أيضا أحد الجوانب الأخرى وهو أن بكاء الأنبياء على سيد الشهداء (عليه السلام) نفسه هو برنامج تربوى روحى، فكما يبيكون خوفاً من الله فبكانهم حزناً على الحسين يكامل ذلك البكاء، لأن البكاء يوجب رقة الروح، ويوجب تواضع الإنسان، ويوجب كبح هيجان الغرائز بل له فوائد للعقل لأن العقل يعمى بالشهوة، هذا بالنسبة إلى الأنبياء.

وأما بالنسبة إلى الأئمة (عليهم السلام) فقد تطالعنا الروايات المستفيضة أن سيد العابدين (عليه السلام) قضى أربعين سنة من عمره فى البكاء على أبيه الحسين (عليه السلام) حتى عد أحد البكائين الخمسة 0

فعن أبى عبد الله عليه السلام قال: البكاؤون خمسة (آدم، ويعقوب،

ويوسف، وفاطمة بنت محمد، وعلي بن الحسين) وأما علي بن الحسين (عليه السلام) فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنى أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إنى لم أذكر مصرع بنى فاطمة إلا خنقتى لذلك عبرة(1).

فقد صنع الإمام الحسين (عليه السلام) لأبنة السجاد (عليه السلام) جواً تربوياً وقلباً حياته إلى رياضة ذكر الله تعالى عبر توجيهه بالبكاء على أبيه إلى الله تعالى وهى أسلوب للشكاية من الظلم بتوجيه الشكاية إليه تعالى .

بل لنترفع أكثر، هناك روايات ومن مصادر الفريقين قد أحصاها الشيخ الأمينى(2) فى خمسة عشر مجلس أقامه النبى (صلى الله عليه وآله) بكاءً أعلى سيد الشهداء (عليه السلام) وكذلك السيد شرف الدين(3)، فقد أقام النبى (صلى الله عليه وآله) يوم ولادته وقبلها ويوم السابع من مولده وبعده فى بيت فاطمة وفى حجرته وعلى منبره وفى بعض أسفاره وتارة يبكيه وحده، ومرة هو والملائكة، وأحياناً هو وعلى وفاطمة، وكان

ص:28

1- (1) البحار ج 108: 46.

2- (2) سيرتنا وسنتنا للعلامة الأمينى صاحب كتاب الغدير.

3- (3) المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة.

النبي (صلى الله عليه وآله) يجهش في البكاء، فبكائه (صلى الله عليه وآله) تعالى روحى، وان كان سيد الأنبياء أعظم شأناً من سيد الشهداء ولكن نور الحسين يؤثر على نفس النبي (صلى الله عليه وآله) كما أن نور النبي (صلى الله عليه وآله) أعظم من نور الحسين ولكن نور الحسين (عليه السلام) يؤثر على بدن النبي (صلى الله عليه وآله) ويؤثر على النفس النازلة للنبي (صلى الله عليه وآله) يعنى (حسين منى وأنا من حسين) ولا يخفى أن بدن النبي (صلى الله عليه وآله) وروحه ونفسه أعظم من بدن وروح الحسين (عليه السلام) لكن نور الحسين (عليه السلام) إذا قيس إلى النفس النازلة للنبي (صلى الله عليه وآله) حسب بيانات أهل البيت (عليه السلام) هو قبل مقام النفس النازلة للنبي (صلى الله عليه وآله) صدوراً في عالم الخلقة لأنه أول ما خلق الله نور النبي ثم نور على ثم نور فاطمة ثم نور الحسن ثم نور الحسين ثم الأئمة التسعة المعصومين (عليه السلام) (1).

وهذا شبيه ما ذكرناه في مقامات فاطمة الزهراء (عليها السلام) بالنسبة لتسمية النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) بأم أبيها، فكيف تكون السيدة الزهراء (عليها السلام) أمّاً لأبيها المصطفى وهو أبوها وسيدها، فإن نورها شيء والنفس النازلة للنبي (صلى الله عليه وآله) شيء آخر.

وهكذا الأمر في القرآن والعترة، ففي بعض الروايات أن القرآن هو الثقل الأكبر، وفي بعضها أن العترة هم الثقل الأكبر، وهذا ليس تناقضاً في الروايات وإنما كل طبقة صفتها هكذا،

ص: 29

فهناك طبقات في العترة إذا قيست مع الطبقات النازلة من القرآن فإن العترة هي الثقل الأكبر، والطبقات العليا في القرآن إذا قيست مع الطبقات النازلة في العترة فالقرآن هو الثقل الأكبر، وإن كان من حيث المجموع سيد الأنبياء هو سيد الأنبياء، ولذلك ورد في الروايات (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما)(1).

وهذا ليس معناه تفضيل فاطمة على النبي وعلى أو تفضيل علي على النبي (صلى الله عليه وآله) والعياذ بالله وإنما المقصود هو ما بيناه سابقاً، وهذا نظير (علي مني وأنا من علي)(2) و (حسين مني وأنا من حسين)(3) وورد (حسن مني وأنا من حسن).

إذن تداعيات نهضة الحسين (عليه السلام) أورثت للنبي (صلى الله عليه وآله) حالات روحية خاصة، وإلى الآن يقيم النبي (صلى الله عليه وآله) و آلته و فاطمة وذريتهما الرثاء لسيد الشهداء (عليه السلام) بل يزورونه هم وجميع الأنبياء، فإن أرواح النبيين (عليهم السلام) تستأذن الله في زيارته فيأذن لهم كما ورد ذلك في الروايات(4).

وهكذا صنع سيد الشهداء (عليه السلام) مع باقي الأئمة (عليه السلام) حتى

ص:30

1- (1) مجمع النورين للمرندي: 14.

2- (2) روضة الواعظين: 11.

3- (3) كامل الزيارات: 116 ح 127.

4- (4) التهذيب ج 49: 6، الوسائل ج 365: 10، نور العين: 100.

قال الإمام المهدي (عج): فلا تذبذبك صباحاً ومساءً ولا بكين عليك بدل الدموع دماً) فلم يزل سيد الشهداء أسوة قُدماً من الزمن الأول وإلى الآن كما ورد في قول (1) أمير المؤمنين له ، وإذا كان هذا صنع الحسين (عليه السلام) بالمعصومين الأربعة عشر فكيف صنعه بالأنبياء السابقين، فحقاً كان سلوة وأسوة لهم في الصبر والتحمل والزهد في الدنيا وهو قول أمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا عبد الله لم تنزل أسوة أنت قداماً (2).

ص: 31

1- (1) كامل الزيارات : 149، الباب 23 ح: 3.

2- (2) كامل الزيارات : 149، الباب 23 ح: 3.

الحسين هو الذى يحكم العراق والبلدان: الحسين حاكم القلوب

فالحسين (عليه السلام) الذى قد أستشهد قبل أربعة عشر قرناً لا زال مسيطراً على النظم البشرية وعلى المجتمع البشرى أقوى من سيطرة أى نظام فى العالم، وهذا ما نشاهده الآن فى زيارة الأربعين، حيث يخرج زمام الأمر من يد الدولة ويكون بيد الحسين (عليه السلام) وهذا ما قاله بعض المسؤولين من أن الحسين (عليه السلام) هو الذى يحكم العراق خلال زيارة الأربعين.

ولو أطلق الفضاء للشعوب الأخرى حتى الغربية إذا أطلق سراحهم عن سيطرة أنظمتهم لرأيانهم ينجذبون وينقادون للحسين وما تمليه مبادئ الحسين وقيم الحسين والجو التربوى لسيد الشهداء ولعاشت البشرية فى الجنان لأنه (عليه السلام) يحكم القلوب إلى الصفاء، وليست البشرية وحدها تنقاد له (عليه السلام) بل حتى الملائكة فعن أبى عبد الله عليه السلام قال:

ليس من ملك فى السماوات والأرض إلا وهم يسألون

الله عز وجل أن يأذن لهم فى زيارة قبر الحسين (عليه السلام) فقوج ينزل وفوج يعرج (1).

ص: 33

1- (1) كامل الزيارات: 223.

المشى إلى العبادة عبادة

وهذه قاعدة فقهية وهى أن المشى إلى العبادة عبادة(1)، فهناك نصوص خاصة تدل على أن السير إلى سيد الشهداء كالسير إلى زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) وبقية الأئمة وله فى كل خطوة حجة وعمرة وهذه بعض النصوص:

عن بشير الدهان عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى حديث له قال: فقال: يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتى قبر الحسين (عليه السلام) عارفاً بحقه فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة، ومعها مائة عمرة مبرورة، ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعداء الله وأعداء الرسول(2).

وأيضاً عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: ما عبد الله بشىء أشد من المشى ولا أفضل منه(3)

ص: 34

1- (1) قد أشار إليها الشيخ الأستاذ فى بحث الحج على العروة الوثقى ولكن قرر الآن بعض الأخوة الأعزاء هذه القاعدة بشكل أوسع من السابق.

2- (2) الكافى ج 581: 4، كامل الزيارات.

3- (3) وسائل الشيعة ج 78: 11

حرمة مناسبة وموسم الأربعاء

وهناك قاعدة شرعية أخرى وهى أن حریم أى مناسبة شرعية لا يقتصر تبجيلها وتعظيمها بيوم تلك المناسبة بل ما قبلها وما بعدها أيضاً لهما نفس حرمة ذلك اليوم، وهذا شبيه بحرمة الموقع الجغرافى المقدس مثل الكعبة جعل لها المسجد الحرام حرمة لها ومكة حرمة للمسجد والحرم المكى حرمة لمكة والمواقيت حرمة للحرم المكى .

وهكذا حرم المدينة المنورة جعل لها النبى (صلى الله عليه وآله) حرم فهى تحيط بالمسجد النبوى.

وهكذا مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث ذكر الشيخ الطوسى (1) أن الصلاة عند أمير المؤمنين (عليه السلام) من ناحية القصر والتمام كالمساجد الأربعة التى يتخير فيها المسافر بين القصر والتمام، وعلل ذلك إن تمام الصلاة فى مسجد الكوفة لأنها حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) والقبر هو موضع الحرم ومركزه.

ص:35

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: من مخزون علم الله الإتمام في أربع مواطن: حرم الله وحرم رسوله وحرم أمير المؤمنين وحرم الحسين ابن علي (عليهم السلام) (1).

وأصل حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) مرقده وفي شعاعه مسجد الكوفة .

وبذلك أفتى الشيخ الطوسي بل السيد المرتضى وابن الجنيد والشيخ حسين العصفوري بالتخيير في النجف الاشرف وكل المشاهد المشرفة للمعصومين (عليهم السلام).

والحاصل أن المكان الجغرافي المقدس يؤخذ ما حواله حريما له ويتسع هذا الحريم، فكل ميقات جغرافي أو ميقات زماني له حريم والأمثلة في ذلك كثيرة لا يسع المجال لعرضها الآن.

ومن خلال كل هذا يتضح أن ما قبل يوم الأربعاء وما بعده هو من حريم يوم الأربعاء ويعتبر الأربعاء موسما كما هو الحال في موسم الحج، وهذا أمر له دلائل كثيرة لشرعيتها.

ص:36

العلمانية الجديدة وزيارة الحسين (عليه السلام)

إن البعض من مدعى العلمانية الجديدة يستنكر قضية السير الى الامام الحسين (عليه السلام) لأنه يسبب تعطيل وتجميد حياة الكثير من الناس والمواطنين حسب ادعائه ، وهذا البعض يرى أن الحضارة والتمدن هو القائم على طلبات البدن والمادة، وأما ما يتصل بالروح فلا نصيب له فى التحضر والتطور، فتراه يستكثر أن تحصل عطلة مدتها اسبوعان لمهرجان روى، تتبدل فيه الأنماط الخلقية الروحية من الأنانية الذاتية إلى روح التكافل الاجتماعى وإيثار الإخاء والتعاون المثالى وذلك فى زيارة أربعين الإمام الحسين (عليه السلام)، بينما تعطل الدول الغربية قاطبة للأعياد المسيحية ورأس السنة الميلادية لنفس هذه المدة وأكثر فلا يستكثرها وهو قابع فى أحضانهم، مع أن تلك الأعياد عندهم قائمة على التوغل فى الفحشاء وانهدام الأسرة، فها هو الغرب يعانى من خطر يهدد حضارته المادية وهو الشيخوخة وقلة النسل، المنذرة بانقراض تلك الشعوب وزحف المد البشرى الإسلامى ووراثته لبلدان الغرب، وهذا مؤشر استراتيجى لأن الحضارة لا يمكن أن تقوم

على البدن والمادة وحدها، بل لا بد من استيفاء نصيب الروح فيها كذلك، فإن الخلقة الإلهية قائمة على التركيب بين الطرفين.

ألا يرى هذا المنبهر بالمادة والقائل بأن النجاة هي بالطواف المركزي حول المادة، ألا يرى أن البارئ تعالى شرع موسم الحج لبيته الحرام ثلاثة أشهر من السنة، وأن مراسم الحج لا تستغرق أكثر من أسبوعين لغالب من يحج من المسلمين، بل جعل تعالى العمرة مندوبة في كل شهر من أشهر السنة، وجعل بيته الحرام الكعبة مثابة للناس على طول السنة، وذلك حفظاً للتوازن بين المادة الروح، وبين الدنيا والآخرة، بل إن عمارة المادة والدنيا لا قوام لها إلا بعمارة الآخرة، كما أن طريق الآخرة يمر عبر الدنيا، فهلاك الروح هلاك للمادة الذي يحرص عليها كل الحرص هذا البعض.

إن النشاط والعمل والجدية لا تنحصر ببرامج الدنيا والمادة، فإن للروح برامج وعملاً ونشاطاً، فهل توزيع الوقت على كلا الطرفين يعتبر كسلاً وعطلاً وفشلاً؟ ألا يعلم هذا البعض أن أسباب الأزمة المالية التي يعاني منها الغرب والعالم عدة سنين حالياً ترجع أسبابها الخلفية إلى انعدام فلسفة الفضيلة في الاقتصاد الرأسمالي القائم على الشره والحرص والطمع اللا محدود، والاستهلاك المادي المفرط بلا قناعة، وانفجار الغرائز الحيوانية

بشراسة، الأمر الذى يبدو كأنه يروق لهذا البعض، فيعتبر ذلك نجاة للأمة، وأما نمو وازدهار الفضيلة الروحية عبر اسبوعين من مراسم ذكر الصالحين من البشرية فيراه هلاك للأمة، نعم إنه هلاك ولكنه لعنف الشره الغريزي الحيوانى إنه هلاك لشراسة الأخلاق المادية، لكنه نجاة للفضيلة الروحية والتربية السامية، ألا يرى كم تصرف الدول على التربية من الأوقات والأموال، أفى ذلك هلاك؟! نعم فى ذلك هلاك للردائل المزيلة لأمن المجتمع واستقراره ورقيه.

ألا يرى هذا كم تصرف الدول فى جانب الثقافة، من الأوقات والأموال، أفى ذلك هلاك؟! وكم ينعجن ثقافياً من يتردد على مجالس الوعظ والخطابة، ألا يرى كم تصرف الدول فى جانب التربية التعبوية العسكرية والأمنية لمجتمعاتها، كى تزيد من تنصيب القوة الروحية الدفاعية لها، وكم يتعباً روحياً وحماسة الذى يشترك فى مجالس العزاء على قادة الفضيلة والصلاح من أئمة أهل البيت عليهم السلام فتزيد من صموده وثباته وشجاعته وإعداده الروحي للمقاومة، ألم تنتصر المقاومة من أتباع أهل البيت عليهم السلام الإسلامية فى جنوب لبنان على الأسطورة الإسرائيلية التى هزمت جيوش كل أنظمة العرب طيلة خمسين عاماً؟ وذلك بفضل كل من الإعداد الروحي المقام

والإعداد العسكرى الآلى، والإعداد الروحى ألم يكن ذلك بشعار (يا حسين) (يا أبا الفضل العباس) فلماذا يتعمى هذا البعض عن كل هذه البركات لشعائر ومراسم العزاء؟

ألم تبق هذه الشعائر فى مقاومة ومواجهة البعث وصدام حتى أطاحت به؟ ألم ير هذا البعض أن قوة روح شعب العراق فى مواجهة الإرهاب والتكفيريين إنما هى بركات المشاركات فى هذه الشعائر، فلماذا يريد أن يخسر الشعب كل هذه القوة والعظمة والمجد؟ ولماذا يغيضه قوة الأمة الإيمانية وها هى تنتشر فى أرجاء الأرض ناشرة بذلك ما يسعد البشر من روح السلم والتآخى والمودة والألفة.

ثم ألا يرى إلى القرآن الكريم كم يمتدح البكاء والحزن ويذم الفرح والبطر، فإن الحالة الأولى كفيلىة برده غرائز الإنسان عن الطغيان والعتو فىأمن المجتمع من الفراعنة والطواغيت، بينما الحالة الثانية تولد فى المجتمع الأنانية والذاتية والطغيان، فإن الإنسان يحتاج إلى دوام التذكير والوعظ كى لا- يفشو التكالب والتقاتل على الأموال، وعلى القدرة، بل أن البكاء والحزن ييثر روح المسؤولية والخدمة للآخرين فى ألبها البعض لا تغتص من هلاك الرذيلة وهلاك الضعف الروحى فى

الأمة.

ولا تغتص من نجاه الفضيلة وأسباب القوة وازدهار الحضارة.

ص:40

والغريب من هذا البعض الذى يتخوف على المتدينين والمقيمى العزاء لأهل البيت عليهم السلام يخاف عليهم ردة الفعل والتحلل من ثواب الدين مع أن هذا البعض وجملة من رفقائه فى فكره قد تبنا العلمانية الجديدة (الحدائيات) طولاً و عرضاً حتى تملص كثير منهم من الثواب القرآنية.

ص:41

هناك إثارة يثيرها البعض وهو أنه لماذا هذا التخزين الكثير والتعبئة النفسية، وشحذ الأنفس بنحو الدوام والتكرار لمصاب سيد الشهداء (عليه السلام) سنوياً ويومياً (السلام عليك يا صاحب المصيبة الراهبة)(1) بل في كل ساعة وآن، وقد أشار إلى ذلك الإمام الصادق (عليه السلام) عندما سئل عن زيارة الحسين (عليه السلام) فقيل له: هل في ذلك وقت أفضل من وقت؟

فقال: زوروه صلى الله عليه في كل وقت وفي كل حين، فإن زيارته عليه السلام خير موضوع فمن أكثر منها استكثر من الخير، ومن قلل قلل له(2).

فما هو السر في هذا التركيز والتكرار هل هي تعبئة أحقاد أم هي تعبئة إفعال وإفجار؟!

هناك أسرار كثيرة للإجابة على هذه الإثارة ومن الطبيعي ان

ص:42

1- (1) البحار ج 287: 97.

2- (2) الوسائل ج 473: 14.

هذه الأسرار لا نستطيع الإحاطة بها بقدر ما استطعنا أن نفهمها من بيانات القرآن وبيانات مدرسة أهل البيت (عليهم السلام).

السر الأول

إن مشروع أهل البيت (عليهم السلام) من أضخم المشاريع الإلهية، وهذا المشروع يحتاج إلى وقود وطاقة ضخمة، ومر بنا أن هذه الطاقة الضخمة هو الإمام الحسين (عليه السلام).

إذن: هذا التركيز ليس عبثاً بل له غاية كونه مشروعاً يهيمن على كافة أرجاء الأرض ويستمر إلى يوم القيامة فلا بد أن يؤمن الجهد والطاقة لهذا المشروع اللامتناهي.

السر الثاني

وهو أن الإنسان يحتاج إلى دوام الذكر، ومر بنا سابقاً أن البكاء يكبح الشهوات ويكبح الغرائز ويكبح القوى النازلة للإنسان وفي نفس الوقت ينير القلب ويقوى العقل، فالإنسان دائماً يحتاج إلى توازن وترويض ومسك زمام للغرائز النازلة، ومن هنا فالبكاء على سيد الشهداء (عليه السلام) من أقوى الأبواب للوصول إلى هذه الغاية وهو الدوام والسيطرة على الغرائز بشكل متوازن كما ذكرنا، والخلاص من ميول النفس الدائم جذبها للإنسان، فلا بد من دوام المثير لها إلى الصعود عن التلوث في تقع الرجاسة وهذا المثير هو سيد الشهداء (عليه السلام).

فهو (عليه السلام) ثورة على النفس فى إنحطاطها فى براثن الشهوات والغرائز وطيوان إلى سماء العلو فى الفضائل والسمو إلى النور والصفاء والطهارة القدسية عند الساحة الربوبية وتصوير أوضاع عصره (عليه السلام) وكيف تبرثن وتسربل كثير من نجوم ووجه عصره ذوى الأسماء اللامعة من الصحابة وأولادهم فى الدنيا وحب البقاء فى الملاذ والوداعة ولو على حساب الدين، فثار من حظيظ السقوط لدى معاصريه وأهل عصره إلى أوج العهد النبوى وإحياء ذكر الآخرة وسرعة الإندفاع فى طلاق الدنيا والدنية وكالشهاب الثاقب فى الصعود إلى المعالى الروحية والتحرر من أسر الأطماع النفسية والحرص الغريزى وحبس الشهوات والهوى إلى رحاب الخلاص فى الخلوص من حب النفس واللذات.

إن المشهد النفسى والروحى فى واقعة كربلاء المتمثلة فى شخصيات المعسكرين، عندما تتمثل للإنسان كشريط مسجل مرئى (فيلم) نشاهده فى الخاطرة، وشدة الامتحان النفسى فى الجانبين لا سيما مع المراهنة بين الهوى والميول النفسية مع أصل الدين الذى يمثله الحسين (عليه السلام) من وجود النبى (صلى الله عليه وآله) الذى هو أصل الدين الذى أرتد الناس عنه بقتل الحسين (عليه السلام) شحن مجمع الرذائل النفسية فى المتمثل فى معسكر بنى أمية وشحن مجمع الفضائل فى معسكر أهل البيت (عليهم السلام).

وبعبارة أخرى حضيض النفس فى المعسكر الآخر، وأوج النفس فى معسكر سيد الشهداء، فدوام ذكر هذا المشهد بتفاصيله وبأمثله الكبيرة التى تتعرض إلى جهات عديدة فى النفس البشرية تعطى للإنسان عبرة عن الوقوع فى المستتفات الكثيرة لدى النفس.

السر الثالث: طاعة أولى الأمر أو المعصية

وهو أن الله عز وجل قرن طاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) بطاعته في عشرات الآيات (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ 1) كما أنه في آية من الآيات قرن الله تعالى بطاعته وبطاعة النبي طاعة أولى الأمر (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ 2) وكما بينا في بحوث سابقة أن (الأمر) هو الذى يتنزل فى ليلة القدر (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ 3).

وكما فى قوله تعالى: (يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ 4).

وقوله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْراً مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ 5).

وهذا الأمر نفسه هو الروح الأمري الذى ذكره تعالى فى سورة الشورى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا 6).

فعالم الأمر يعنى عالم الإبداع وعالم الملكوت فأولى الأمر ليس معناه دائرة صغيرة والتي هى الشؤون العامة السياسية، بل العالم الملكوتى يشمل الأرض وما عليها وبقية عوالم الخلقة، وليس محبوساً ومقتصراً على الشأن السياسى بل يشمل ساحات وميادين وبيئات أخرى كثيرة.

ومن خلال هذا يتضح أن الله تعالى أمر بطاعتهم المطلقة والمقتترنة بطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) مقترنة بطاعته سبحانه وتعالى، وهذا يعنى أن هناك رديف تبعى لطاعة الله بطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله)، و رديف تبعى لطاعة الرسول بطاعة أولى الأمر، وهذه طاعة عظيمة الشأن وهى تستدعى إتياد تام من الإنسان لأصحاب ولاية الطاعة، بل جعل الله تعالى مودة وقربة النبى (صلى الله عليه وآله) أجر رسالته (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (1).

فهذه معادلات وحلقات واضحة فى أن الروح الأمري ينزل على من هم أصحاب القرآن فى الكتاب المكنون أو فى اللوح المحفوظ وهم المطهرون (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (2) وهم أصحاب الكتاب الذى هو الأمر الذى ينتزل ليلة القدر والذى (لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ) (3).

ص: 47

1- (1) الشورى: 23.

2- (2) الأحزاب: 33.

3- (3) الواقعة: 79.

فهؤلاء المطهرون الذين قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله) سوف ينقاد الإنسان إلى طاعتهم وولايتهم عندما يتعرف على المزيد من فضائلهم ومصائبهم بشكل رتيب راتب، وكلما قلت معرفة الإنسان بفضائل أهل البيت (عليهم السلام) وبمدى مقاماتهم في المحن والابتلاءات كلما صار انقياده إليهم أقل وبالتالي سوف يعصى الله في عدم الطاعة بالانقياد المطلق.

(أَطِيعُوا اللَّهَ) أى أطيعوا الله فى كل الدين، وكذلك إطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) فى كل الدين أعم من القضاء والتشريع وأعم من السلطة التنفيذية، بل فى كل الدين بما للدين من سعة التى تعم الدنيا والآخرة.

وبما أن طاعة أولى الأمر مقرونة بطاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأيضاً كذلك أولى الأمر طاعتهم هى طاعة الدين بما للدين من سعة، ومن هنا فلا ينقاد الإنسان إلى مثل هذه الطاعة الشديدة والمهمة إلا إذا عرف المزيد من فضائلهم، ولا ينجذب إليهم إلا بالمزيد من معرفة محنهم ومصائبهم، فكثرة ذكر سيد الشهداء (عليه السلام) ومصائبه ومحنه وفضائله ومقاماته توجب جذب الإنسان إليه وبالتالى سوف يطيع الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من ذريته (عليه السلام) والذى هو الإتياد للدين كله.

وبقدر ما تنقص معرفة الإنسان بالحسين (عليه السلام) وبأهل بيته بقدر ما ينقص إتياده اتجاههم (عليه السلام).

عن عبد العزيز القراطيسي قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فذكرت له شيئاً من أمر الشيعة ومن أقاويلهم، فقال: يا عبد العزيز الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم له عشر مراقي وترتقى منه مركات بعد مركات، فلا يقولن صاحب الواحدة لصاحب الثانية لست على شيء، ولا يقولن صاحب الثانية لصاحب الثالثة لست على شيء حتى أنتهي إلى العاشرة قال: وكان سلمان في العاشرة، وأبو ذر في التاسعة، والمقداد في الثامنة، يا عبد العزيز لا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك، إذا رأيت الذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعاً رفيقاً فافعل، ولا تحملن عليه ما لا يطيقه فتكسره فإنه من كسر مؤمناً فعليه جبره، لأنك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته (1).

فإن سلمان رضوان الله عليه إتقياده لأمر المؤمنين (عليه السلام) أشد من أبي ذر رضوان الله عليه.

إذن هذا المقام الكبير إنما يصل الإنسان إليه بسبب كثرة وشدة ذكره لهم صلوات الله عليهم، وهذا لا يحصل إلا ب (السلام عليك يا صاحب المصيبة الراجعة) يعني الرتبة كل ساعة وكل آن وكل يوم وليس كل موسم مثلما نقول الراجعة يعني الراجعة والدئية والدؤب.

ص:50

السر الرابع: زائر الحسين يعيش همّ المستضعفين

إن الإنسان تكون خواطره دائماً وقلبه يحوم حول إهتمامات المعيشة أو حول إهتمامات ذاته من أن هذا آذاني أو يبغضني أو هذا يحبني، والمهم أنها تدور حول الأنا التي نسميها بالأناثانية أو فرعونية الذات أو النفس، وإذا ترك الإنسان هكذا فسوف يعيش هموم نفسه ليلاً ونهاراً، ولكن إذا تعلق الإنسان وإنجذب في سيد الشهداء (عليه السلام) أكثر وعاش هم الحسين لا همّ نفسه وكان هذا الإنجذاب بحب وبشفافية فسوف يعيش همّ الحسين (عليه السلام) وليس همّ نفسه من أنه كيف ظلم، ومتى ينتقم الله تعالى له، ومتى ينجز الله وعده على يد الحسين (عليه السلام) أو ولده المهدي (عج) وقيما دولة العدل وهكذا.

إذن هناك فرق بين هذين الهمّين اللذان هما همّ نفسه وهمّ الحسين (عليه السلام) فإذا عاش هم الحسين (عليه السلام) فبالتالي سوف يعيش همّ الدين، وهمّ علو كلمة الإسلام، علو كلمة الإيمان، علو كلمة الحق والعدل، علو نور أهل

بيت النبوة، فأين هذا الهمّ بالقياس إلى همّ الإنسان المتقوق والمتقزم في دائرة نفسه.

فإن كثرة ذكر سيد الشهداء (عليه السلام) يرقى الإنسان من حضيض أنانية النفس إلى أوج أهداف الدين النورانية، ومن أقصر الطرق لطيران الإنسان في همّ من حضيض نفسه إلى أوج نور الإيمان

والولاية هو إنجذابه للحسين (عليه السلام) وبالتالي سوف يورث الخلوص والإخلاص العظيم الموجود في الإنسان ويحرره من هذه التعلقات النفسانية التي في ذاته، وهذا السر نراه في مشاية زيارة الأربعين، فإنهم لا أقل في زيارة الأربعين يخرجون من كونهم بشراً إلى ملائكة خلقاً وأدباً وإيثراً وتسامحاً. لأنهم يعيشون همّ الحسين (عليه السلام) بدل أن يعيشوا همّهم وهذا مما يقلب ويصهر جوهر ذاتهم إلى الفضاء الرحم النورى والأخروى الإلهى بتوسط الحسين (عليه السلام) فلا تحدث أى حادثة في طريق الحسين (عليه السلام) لأن الحادثة إنما تقع متى ما كانت النفوس ضيقة وحريصة وذات أطماع، أما إذا كانت تلك النفوس عالية الهمّة فلا يحدث بينهما أى اصطكاك أو عراق.

ومن هنا سوف يكون الحسين (عليه السلام) قبلة وكعبة القلوب وليس قبلة الأبدان، فإن طافت القلوب بهذه المصيبة الراتبة وطافت حول كعبة روح الحسين فهي قد وصلت إلى الله عز وجل كما روى عن أبى الحسن الرضا (عليه السلام) (من زار قبر أبى عبد الله (عليه السلام) بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه)(1).

لأن الحسين (عليه السلام) هو متفانى في الله عز وجل وذائب فيه، فمن يذوب في من ذاب في الله عز وجل فسوف يذوب في الله عز وجل،

ص: 52

ومن يفد على الحسين (عليه السلام) فهو يفد على الله عز وجل لأن سيد الشهداء سوف يوصله إلى الساحة الإلهية، وبالتالي سوف يعيش همّ الدين وهمّ المظلومين وهمّ المستضعفين وهمّ المحرومين.

السر الخامس كتاب أسمه الحسين

إن الله عز وجل قدر أن يكون الحسين (عليه السلام) مصدراً وملجأً ومركزاً ليس لأصلاح المؤمنين فقط بل لعموم البشر ومن ثم قدر أن علّمه يبقى على مدى الأيام يرفرف على كل المظلومين والمستضعفين كما صرحت بطلاة كربلاء (عليهم السلام) بذلك وهي تخاطب سيدنا لساجدين (عليه السلام)... وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يمحي رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وطمسه فلا يزداد أثره إلا علواً... (1).

وهذا معناه أن البارى لكى يستصلح البشرية فى مرحلة الإصلاح والاستصلاح فى طريق الكمال لابد أن تمر فى مدرسة الحسين، ولا بد أن تتعرف كل البشرية على سيد الشهداء (عليه السلام) لتعلم أن هناك حل بين جذبات وغرائز النفس الخسيسة النازلة وبين إمكانية التغلب على كل هذه التعلقات فى أى ظروف وفى

ص: 53

أى بينات إلى الطيران نحو نور الكمال ونور الصلاح والإصلاح والفضائل، وهذا مثل إلهى عظيم أراد الله أن تبقى شجرة زيتونة مباركة كنور لجميع البشرية، ولذلك لابد أن يبقى ذكر الحسين (عليه السلام) يعبأ ويشحذ بصورة أكثر وأكثر حتى يصل شعاعه إلى كل البشرية، فلا يخدم ولا يطفأ ولا يحجب.

فهذه التعبئة وهذا الشحذ الكبير حتى من المؤمنين التي نظرتهم ضيقة وأفقههم ضيق وإن كانوا ينجذبون في واقعهم إلى الحسين (عليه السلام) ولكن في بعض الأحيان تخالجهم هذه الأمور الضيقة، وهو لا يدري أن هذا العلم قد قدر الله له أن يرفرف على كل البشرية كما في راية الحسين (عليه السلام)، وراية ظهور المهدي (عج) لأنها راية نبراس تستضيء به نفوس البشر ودول البشر كلها لاستصلاحهم، فليس في التقدير الإلهي أن الحسين يستصلح مقتصرًا على فئات قليلة في بلدان الشرق الأوسط بل قدر الله تعالى أن يكون الحسين (عليه السلام) مصلح لكل البشر حتى قبل ولده الموعود المنتظر (عليه السلام) فإنه من الطبيعي أن الله لا يخدم هذا العلم بل كل يوم يزداد إتساعاً وتعبئة ليصل صداه وتصل هذه النعمة العظيمة لكل العالم كمأدبة نورية تستضيء بها البشرية بأجمعها، إذ أنه إلى الآن لم تصل إلى كل البشرية، فنحن إلى الآن لم نقم بحق ما تستحقه هذه الشجرة النورية بكل أغصانها من إعلام ومن إحياء ومن فضائل مجلجلة ومن روح نورية جذابة، فالمفروض أن

يشاركنا كل البشر فى التنعم بها، وإلا فنكون نحن سبب من أسباب حرمانهم.

ولهذا فإن البشرية إذا أرادت أن تتكامل وتسعد فلا بد لها أن تقرأ كتاب أسمه الحسين (عليه السلام)، ولا بد أن تتعلم فى صف أسمه الحسين (عليه السلام) ولا بد أن تمر بمرحلة من مراحل فكرها وعقلها وروحها بمرحلة أسمها الحسين (عليه السلام) حتى تصل إلى الحسن ثم فاطمة ثم على ثم رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين هم رأس الخيمة لمشروع الإمام المهدي (عليه السلام).

ص:55

فإن كل روح لها علاجات، وكل بدن له علاجات وقد قدر الله عز وجل أن تكون حقيقة الحسين (عليه السلام) بما فيها من جمال وكمال وفضائل هى من العلاجات التى (أرواحكم فى الأرواح وأنفسكم فى النفوس وأجسادكم فى الأجساد)⁽¹⁾.

وهذا يعنى أن كل نفس لا بد أن تتغذى بهذا المنبع الروحى، وإلا فلن يكون للنفس توازن، وبصيرة ونور وتكامل، وهذا شبيه ما هو موجود فى علم الرياضيات حيث أنه لا يمكن أن يتخطى أى مرحلة من المراحل التى قبل ذلك لأن كل مرحلة قوام فى علم الرياضيات، والنفس فى علم الفطرة هكذا، فلا بد لهذه الأنوار الخمسة التى أكد عليها القرآن فى سورة النور أن تضىء لكل فطرة روحية، ولا بد أن تتلقاه وإلا فلا يمكن أن تتوازن ولن تسعد ولن تتكامل ولن تصل إلى الفضائل فإن مصباح الهدى وسفينة النجاة ليس لمجتمع خاص بل لكل البشرية ولكل

ص:56

الأجيال، وهذا ما صرح به النبي (صلى الله عليه وآله)

(إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة)⁽¹⁾، ومعنى هذا أن الله أعظم الحسين (عليه السلام) أن يقتصر ويكون لقرن أو قرنين من الزمن، أو لمنطقة الشرق الأوسط بل قدر سبحانه وتعالى أن يكون هذا عطاء منه لكل البشر (فلا يزداد أثره إلا علواً).

ص: 57

1- (1) مدينة المعاجز ج 51: 4.

الحسين هو القرآن المتجسد فى واقعة كربلاء

إن إستعراض واقعة عاشوراء عبارة عن إستعراض مشهد مرئى أمام الإنسان، حيث يرى فيها إمتحانات وتجارب وأمثلة كبيرة، وكيف أن النفوس سقطت بأسباب مختلفة وبسبب فتن وقوى نفسانية مختلفة، وفى المقابل كيف نجحت نفوس أخرى وصعدت وإعتلت.

إن هذا المشهد النفسى والروحى الذى فيه العشرات بل مئات النماذج هى مدرسة تربوية للإنسان بشكل عميق جداً، ولذلك فإن الإنسان يحتاج دائماً إلى هذا القرآن المتجسد فى واقعة كربلاء، حتى يتلوه ويحفظه ويذكر به نفسه لأنه فيه آيات كثيرة، فكل واقعة آية، وكل حدث فى كربلاء آية، وهذا ليس صدفة إذ قد جعل الله عز وجل الإمام قرآناً ناطقاً بل هو قرآن عينى، وبالتالى فكل ما يدور حوله هو آيات وسور وإذا أردنا أن نلمس بشكل مرئى محسوس للآيات القرآنية وللسور، والبنود التى فيها هى فى واقعة

الطف، التي بدأ مشوارها من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء ثم إلى الشام ثم إلى كربلاء ثم المدينة.

وهذه المسيرة هي عبارة عن صفحات عديدة من القرآن أو من الآيات والسور، وإذا تدبرنا فيها ملياً ومرة بعد أخرى فسوف نجد فيها كنوزاً وخزائناً لا تنفذ، والكثير منا لاحظ هذا الأمر أن كل إنسان إذا تدبر في واقعة عاشوراء كل سنة فسوف يكتشف ويقف فيها على عبر وأسرار لم يلتفت ويتفطن إليها من قبل كما هو الحال في القرآن الكريم.

فإن القنوات الفضائية في العالم كلها إحتشدت في أول أربعين بعد سقوط النظام البعثي، حيث كان في إنطباعهم أن هذه المسيرة وهذا التجمع الملاييني هو حدث سياسي مرتبط بخصوص تشكيل النظام الجديد وليس له أي مساس عقائدي، كما يفعلون في المهرجانات البشرية السياسية العادية، وما نقلوه وسجلوه في خلال ثلاثة أيام من مشهد الأربعين أصبحوا في ذهول وإعجاز وإعظام وإكبار لقضية عاشوراء وشخصية الحسين (عليه السلام)، حتى أن بعض الأخوة رصد الكثير من الفضائيات الدولية وخصص بعض المراسلين للحكاية عن واقعة عاشوراء أو الأربعين الشيء المذهل ولقطات مثيرة في نشر حقائق واقعة الحسين، وهذا كله يفرح قلوبنا بصدق الوعد الإلهي (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (1).

ص: 60

1- (1) التوبة: 32-33.

ولو أردنا أن نسرد جملة من الوقائع التي نقلها بعض الأخوان وبوسائط قليلة عن أحداث أو نخب في البشر متأثرة بسيد الشهداء لضاق بنا المجال، ولكن الحسين (عليه السلام) نور وبركان يسرى تحت السطح، وسوف يأتي ذلك اليوم الذي تصل فيه البشرية إلى مستوى الوعي وبدل أن يقول الشعب يريد إسقاط النظام الجائر والظالم سوف يهتف ويقول الشعب يريد الحسين والشعب يريد المهدي.

لأن كل البشرية سوف تعلم أن أساس العدل متجسد كله في الحسين، والسعادة متمثلة بالحسين (عليه السلام) فإنهم أيقنوا أن الشيوعية والرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية والحرية الجنسية وشعار العدالة حسب النظم والتقنيات البشرية والمساواة كلها آلت إلى السقوط وفشلت كل أنظمتها، فإذا وصل الوعي البشرى إلى أن الحرية والعدالة المأمولة المطموح لها هي برنامج خزنه الله في حاسوب إلهي وهو الحسين (عليه السلام).

فإن العدالة الحسينية لا توجد في كتاب ولا في رسالة أو أطروحة الجامعات ولا توجد في مراكز الدراسات ولا المختبرات ولا في أطروحة عقول البشر، بل نظام العدالة موجود فقط في علوم الحسين (عليه السلام).

ص:62

وهناك نقطة مهمة قد غفل عنها الكثير، وهي كما نحن نطالب ومأمورون بالفرج لظهور الإمام المهدي كذلك نحن مطالبون في أن نطلب وندعو من الله بظهور الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه ليرجع بعد أبنه المهدي (عج) ليقيم الله العدل في الأرض على يديه عليه السلام، وهذا في الحقيقة نوع ومرحلة من الرجعة.

فالرجعة عبارة عن أن الشعوب والطبيعة البشرية إذا وصلت إلى ذلك الوعي فسوف تطلب وتريد وتطمح إلى ذلك العدل الذي برمجه الله تعالى في الحسين (عليه السلام) وهذا البرنامج غير موجود وغير محتفظ في عقل آخر، ولا في روح أخرى، ولا في أي قائد آخر، فإن العدل الذي يظهر على يد سيد الشهداء (عليه السلام) أعظم من العدل الذي يظهر على يد الإمام المهدي (عج) حسب ما صرحت بذلك روايات أهل البيت (عليه السلام).

فعن رفاعة بن موسى قال: إن أول من يكر إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه ويزيد بن معاوية وأصحابه فيقتلهم حذو

القذة بالقذة ثم قال أبو عبد الله عليه السلام:

(ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا)⁽¹⁾.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى تقع حاجباه على عينيه من الكبر⁽²⁾.

وأيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام سأل عن الرجعة أحق هي؟ قال: نعم فليل له: من أول من يخرج؟ قال: الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام، فقلت: معه الناس كلهم؟ قال: لا بل كما ذكره الله تعالى في كتابه: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً) 3 قوم بعد قوم⁽³⁾.

فإن عقيدة الرجعة هي فهم أعمق لمعرفة الحسين (عليه السلام) ف- (من زاره عارفاً بحقه)⁽⁴⁾ أحد درجات معرفة الحسين (عليه السلام) هو الحسين المستقبل وليس الحسين الماضي فقط.

ص: 64

1- (1) تفسير العياشي ج 282: 2.

2- (2) مختصر بصائر الدرجات: 28.

3- (4) المصدر السابق: 48، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: 338.

4- (5) كامل الزيارات: 262-278.

إن البشرية الآن بدون إتيادها للمعصوم عاجزة أن تبدى أى برنامج اقتصادى عادل تنظيراً فضلاً عن التطبيق والتنفيذ والاجراء العملى، وعاجزة عن أن تبدى نظام بنك مركزى عادل، أو نظام زراعى عادل بحيث لا يظلم فيه بيئة عن بيئة لأنهم إذا أرادوا أن ينموا بيئة ففى مقابل ذلك يدمرون بيئة أخرى.

فنظام البيئات المحيط بالإنسان الطبيعية كثيرة فضلاً عن نظام النقد العادل، نظام حقوقى عادل، نظام سياسى عادل، بتمام معنى العدالة، نظام أمنى عادل، نظام كمركى عادل، نظام إعلامى عادل، كل هذه الأنظمة ولو تنظيراً قد عجزت البشرية عنه تماماً إلى حد هذا اليوم وهذا القرن.

ومن باب المثال الأزمة المالية فى أوروبا الآن ما يقارب ثمان سنوات عاجزة البشرية عن حلها ولو تنظيراً فضلاً عن التطبيق، وهذا دليل واضح معجز على التحدى فى الآية الكريمة من أن العدالة لم ولن ولا تتحقق إلا على يد قربى النبى (صلى الله عليه وآله) من

أهل بيته (عليهم السلام) المطهرين: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فليله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) (1).

واللام هنا - أى فى الآية الكريمة هى لام ملكية الإدارة والولاية فى التصرف وليست الملكية الشخصية بل ملكية الإدارة لتصرف على الطبقات المحرومة (كى لا يكون دولة بين الأغنياء).

فالعدالة لا تتم فى كل أرجاء الأرض إلا بالنبى (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) ولذلك هذا البرنامج برنامج العدالة مودع فى الإمام المهدي (عج) ومودع بشكل أعظم فى الإمام لحسين (عليه السلام) فإذا وعت البشرية كما يقول البروفسور الألماني (يوخن رويكا) (2) إلى ما تطمح وترغب وتتطلع إليه هو هذا الرجل المهدي وآبائه (عليهم السلام).

ص:66

1- (1) الحشر: 7.

2- (2) رئيس جامعة قسم الاقتصاد فى جامعة مالبورن الاسترالية.

الإمامة في ذرية الحسين (عليه السلام)

عن محمد ابن مسلم قال: سمعت أبا جعفر، وجعفر بن محمد (عليهما السلام) يقولان:

إن الله تعالى عوض الحسين (عليه السلام) من قتله أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره(1).

إن شدة المحنة التي ابتلى بها الإمام الحسين (عليه السلام) في الطف جعل الله عز وجل الأئمة من ذريته، فنور تسعة من المعصومين لا سيما المهدي (عج) جعلهم الله من نسل الحسين (عليه السلام) جزاءً لما ابتلى به (عليه السلام) في واقعة الطف كما في رواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) في حديث حيث قال: (.. وخلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه من قبل أن يخلق الله تعالى سماء مبنية وأرضاً مدحية..)(2)، وهذا يبين أن حمل نور تسعة من الأطهار

ص:67

1- (1) الأمالى للطوسى: 317، بحار الأنوار ج 224: 44.

2- (2) مصباح الشريعة: 64.

يتطلب وصوله (عليه السلام) إلى مقام خاص، وهذا المقام الخاص ضريرته هو الشهادة التي فيها محن عظيمة وليست أى شهادة، وهذا مقام خاص لسيد الشهداء حتى أصبح أبو الأئمة لعظم وشأن خطورة مقام الإمامة.

إذن مقام الإمامة يتطلب براءة من كل الطغاة والجبابرة وطريق الإنحراف، لأن حمل الإمامة لها أرضية وهو نوع القطيعة من الظالمين والمنافقين والرجوع إلى الفطرة الإلهية العظيمة.

ص:68

قبة السماء الحسينية والتربة الروحية

ولم يجعل الله عز وجل الذرية الطاهرة من صلبه (عليه السلام) فحسب بل جعل استجابة الدعاء تحت قبته، وليس المراد من هذه القبة القبة الطينية بل قبة السماء من عند قبره حتى شعاع منتهى البصر في الأفق وتلاقى السماء والأرض، بل بمعنى أنه عند الإقتراب من سيد الشهداء لا يكون هناك حاجب من الجبت والطاغوت أو من جابرة الخلق بل هناك شفافية خاصة عنده بالاتصال بالساحة الربوبية، فطريق الحسين هو طريق حصد الطغاة والجبابرة. فإن الجبت كما في اللغة هو نوع من الجدران الكثيفة، وهذه الجدران أو السدود التي تكون عقبة وحاجب عن الوفود على الله تعالى كلها تحصد في طريق الحسين (عليه السلام) من خلال استجابة الدعاء تحت قبته (عليه السلام) ومن ثم فإن تلك البركات السماوية سوف تنزل بعد كسر هذه الموانع الفرعونية وموانع الشرك بالله.

وهذا ليس فقط في استجابة الدعاء بل حتى الشفاء في تربته، ولا نقصد بهذه التربة الجغرافية فحسب بل حتى التربة المعنوية

والروحية والتي هي بمعنى الإقتراب من سيد الشهداء (عليه السلام) فاستجابة الدعاء تحت قبته (عليه السلام) يعنى قبول مطلق العبادات،
والشفاء فى تربته (عليه السلام) يعنى نزول البركات وكل ذلك جاء عن طريق سيد الشهداء:

ومن كل ما تقدم يتضح أن العقائد وقبول الأعمال مشروطة بإمامته وولايته حيث أن من أصول العقيدة هى الإمامة والذرية من صلبه وكذلك
قبول الأعمال، وأما الدعاء الذى تحت قبته فهذا ينبىء عن أن أعمالنا مشروطة بولايته (عليه السلام).

لماذا لم يخرج الحسين بمفرده

هناك إثارة تطرح بين الحين والآخر، وهي أنه لماذا خرج الإمام الحسين (عليه السلام) بمعية عياله من الأطفال والنساء ولم يخرج بمفرده وهو يعلم بأن الشهادة لا محال منها.

إن فلسفة وسر ذلك أكثر من وجه كما ذكر أكثر من واحد، وقد أجاب عن ذلك الإمام الحسين (عليه السلام) نفسه عندما سأله محمد بن الحنفية فأجاب عليه السلام: (إن الله قد شاء أن يراهن سبايا)(1).

ولكن أحد الأسباب المهمة هو أن سيد الشهداء (عليه السلام) يجسد للبشرية عبرة وقدوة وأسوة، فإن كل إنسان له تعلقات عديدة في حياته الدنيوية من قبيل التعلق بالزوجية والتعلق بالأولاد والتعلق بالأخوان والتعلق بالأصحاب وبالأحبة والعشيرة، كما في قوله تعالى (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

ص:71

1- (1) اللهوف: 64، البحار: ج364: 44.

إِفْتَرَقْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ (1).

فكل هذه التعلقات كانت موجودة في واقعة الطف ومع هذا يقدم الحسين على الشهادة ولا تعيقه أبداً بل جندها وعبدها ووظيفها وفداها لطريق الدين.

فأخذ عيالاته وكل حرمه (عليه السلام) في عرصة كربلاء وعرصة المواجهة، واضح أن كل هذه الأمور لا تقف جبل أو عقبة أمام استبسال سيد الشهداء (عليه السلام) بل وظيفها في سبيل الله، وهذا غير أنه يستشهد بنفسه فقط، فهناك فرق كبير بين أن تستشهد بنفسك وبين أن تأتي بكل شؤون نفسك الأخرى وما لديك وتقدمه وتخاطر به إلى آخر لحظة من حياتك.

وليس ما لديك من مال وبنين بل بما لديك من مریدين ومحبين وأولياء، وهذا يعني أنك تقدي وجودك المعنوي الذين يحملون أسمك في المجتمع تقديهم في سبيل الله وهذا هو الموقع السياسي والموقع الاجتماعي كل هذا وذاك لم يكن عائقاً لفداء سيد الشهداء إلى الله تعالى.

وبسبب كل ذلك أصبح الحسين (عليه السلام) مدرسة وجامعة وكتاب

ص:72

1- (1) التوبة: 24.

جامع فى صفءات الشباف و صفءات الأولفاء والمرىءىن و التابعىن؁ يعنى صفءات تتصفح فى كل صفءة ففىها ءروس و عبر لشرىءة من شراىء المءءمع؁ ولذا نرى ءمىع شراىء المءءمع ىنءذب لسىء الشهءاء (علىه السلام) شاء أم أبى.

ص:73

الحوار العين من نور الحسين (عليه السلام)

فمن رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(... وفتق نور الحسين (عليه السلام) وخلق منه الجنان والحوار العين، والحسين والله أفضل من الجنان والحوار العين...)(1).

فهناك تناسب في عالم الخلقة والتكوين، فحوار العين مما تزين بالجمال وهذا يعنى أن رشحة من رشحات جمال نور الحسين خلقت منه الحوار العين بل كل جمال عالم خلقة الآخرة، وهذا الجمال خزنه الله في الحسين وكما في بعض الروايات أن الحسن والحسين قرطى العرش.

وفي بيان لسيد الأنبياء يضيف أن الحسن والحسين أكرم الناس نسباً حيث روى الأعمشى أن النبي (صلى الله عليه وآله) أتى باب المسجد فقال: يا بلال هلم علىّ بالناس فنادى منادى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة فاجتمع الناس عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسجد فقام على قدميه فقال: يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة،

ص:74

1- (1) الروضة في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) الشاذان بن جبرئيل القمي: 113.

قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإن جدهما محمد وجدتهما خديجة بنت خويلد، يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس أباً وأماً، فقالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإن أباهما على يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وأمهما فاطمة بنت رسول الله.

يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس عمماً وعممة، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإن عمهما جعفر بن أبي طالب الطيار فى الجنة مع الملائكة، وعمتهما أم هانى بنت أبى طالب، يا معشر الناس ألا أدلكم على خير الناس خالاً وخالة، قالوا بلى يا رسول الله، قال: الحسن والحسين فإن خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم أشار بيده هكذا يحشرنا الله، ثم قال: اللهم إنك تعلم أن الحسن فى الجنة والحسين فى الجنة وجدهما فى الجنة وجدتهما فى الجنة وأباهما فى الجنة وعمهما فى الجنة وعمتهما فى الجنة وخالهما فى الجنة وخالتهما فى الجنة، اللهم إنك تعلم أن من يحبهما فى الجنة ومن يبغضهما فى النار(1).

فإن كل الذى يحيط بالحسين جمال ونور، وهذا مثل نواة

ص:75

1- (1) آمالى الصدوق: 356 (المجلس السابع والستون).

الزهرة، وهذا الجمال والنور أودعه الله في الحسن والحسين (عليه السلام).

وهذا الجمال في الحسين (عليه السلام) هو الذى يبين لنا السبب فى إنجذاب أهل بيته وأصحابه إليه فوق الميل العقلى المعتاد أى درجة الربيون وهكذا كل جيل بشرى سبق زمانه واقعة الطف أم تأخر من الأجيال اللاحقة وهو الذى يفسر هذه القدرة المعنوية على جذب الملايين من البشر فى الأربعين وغيرها من المواسم على بذل الغالى والنفيس لأجل الحسين (عليه السلام) فى سبيل الله، والذى يفسر جذب الشهداء للاستشهاد فى سبيل الله عندما يهتف بهم لبيك يا حسين .

فالحسين يجعل الموت والقتل - الذى له مرارة وخوف - له حلاوة ولذة .

ص:76

وليس الأمر يقتصر عليه (عليه السلام) وإنما أصحابه لهم منزلة وأنجذاب فضلاً عنه (عليه السلام) فقد ورد نعتهم بسادة الشهداء كما في الزيارة الواردة عن المعصوم (أنتم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة) (1) فما هو سر ذلك!؟

إن محنة الإستضعاف في ملحمة الطف كانت محنة شديدة، لأن احتمال الظفر والنصر كان ضئيل جداً، ولم تكن المحنة في أنفسهم فقط بل محنوا في أولادهم ونسائهم وممتلكاتهم، فكان الجميع يعلم أن نسائهم سوف تسبى وتسجن كبقية حريم الحسين (عليه السلام) وكذلك أولادهم وشملهم سوف يشتم، ودورهم سوف تصادر وتحرق وهذا كل ما يملكونه سوف ينسف تماماً. فهم عاشوا أيام عديدة لهذا الإمتحان وأما الباقين فهم منكفؤون على أنفسهم، فمن لم يكونوا أعداء وشاركوا في معسكر بنى أمية وعمر ابن سعد وعبيد الله بن زياد فهم لا أقل متخاذلين ومنكبين على أنفسهم،

ص: 77

وكان بعض هؤلاء من الصحابة والتابعين ومن الأسماء اللامعة. بينما أصحاب الحسين (عليه السلام) عاشوا همّ طلاق الدنيا وليس في لحظة من اللحظات وإنما لعدة أيام، فتارة الإنسان يستشهد فجأة فهو يرى الحدث لحظات ثم يقتل، أما هنا فالأمر مختلف تماماً فهم عاشوا الشهادة لأيام وأسابيع لأن قائدهم بشرهم ونأهم بكل ما يجرى عليهم وعلى عيالاتهم وتراهم يجيبون إمامهم بقولهم: (والله لا نخليك، حتى يعلم الله إننا قد حفظنا غيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيك، والله لو علمت أني أقتل، ثم أحيى، ثم أحرق حياً ثم أذر ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك)(1).

والآخر يقول: (والله لا نفارقتك، ولكن أنفسنا لك الفداء، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا، فإذا قتلنا كنا قد وفينا وقضينا ما علينا)(2). بل كان لديهم إندفاع ونشاط وحيوية، ولم يصبهم أى زلزال أو اضطراب أو تملل نفسى وهذا هو العلو فى همة النفس ونجاتها.

بل حتى نسائهم كانت لهن هذه الإمتحانات التى بدأت قبل محرم إلى ما بعد عاشوراء التضحية والفداء، فإن دعم هذه النسوة يزيد فى الهمة والقوة للرجال.

ص:78

1- (1) ابن كثير ج 177: 8، وابن طاووس فى اللهوف: 36.

2- (2) المصدر السابق.

إذن سوّدد شهداء الطف سببه هذا الإمتحان الطويل وفي كل ميادين النفس ولم تكن لهم شهادة بأبدانهم ودمائهم فقط بل شهادات علو نفساني وفي ميادين كثيرة من فضائل النفس، فليس جهادهم كباقي الجهاد كما في شهداء بدر فقد وعدهم الله بالنصر الدينوي ولكن في شهداء الطف عاشوا شدة الإستضعاف أى الذى يعبر عنه بالقتل التدريجي ونراهم يتمنون القتل ألف مرة ليس فداءً لسيدهم الحسين (عليه السلام) فحسب بل لما دونه لأهل بيته كما يقول زهير بن القين (والله لو وددت أنى قتلت ثم نشرت، ثم قتلت، حتى أقتل كذا ألف قتلة، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك)(1).

ص:79

1- (1) الإرشاد للمفيد: 231، تاريخ الطبرى.

زوار الحسين (عليه السلام) ينشغلون بجماله عن الحور العين

إن أساس العلاقة التي بين أولاد الحسين مع الحسين، وأخوة الحسين مع الحسين، وأصحاب الحسين مع الحسين هي الحب، وهذا ليس قصة تكليف، ولا قصة إستجابة عقلية، فإن كل أحداث عاشوراء لا نستطيع تفسيرها بأنها دعوة عقلية لطاعة سيد الشهداء (عليه السلام) لأن هذه الطاقة لا- تتولد من العقل ولا من القلب ولا من التكليف (ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك) لأن بعض الأفعال التي تصدر ممن يحيط بالحسين (عليه السلام) لا تفسر خوفاً من النار ولا طمعاً في الجنة التي هي دعوة

العقل، بل لا تفسر إلا (وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك)(1).

وهذا هو الحب، فإن الحب له هذه الطاقة وهذه الحركة، أما حركة قوة التكليف فأقل من ذلك بكثير، ولذلك يقولون الطف حركة حب وليست حركة عقلية بل فوق قوة حركة التكليف

ص:80

والعقل، ولذلك نرى أن زوار الحسين (عليه السلام) يوم القيامة يشغلون بالنظر إلى جمال وجه سيد الشهداء ويتركون أزواجهم من الحور العين حتى تجزع تلك الحور من الأنتظار.

فعن زرارة، عن أحدهما (عليه السلام) أنه قال: يازرارة ما في الأرض مؤمنة إلا وقد وجب عليها أن تسعد فاطمة (عليها السلام) في زيارة الحسين (عليه السلام)، ثم قال: يازرارة انه إذا كان يوم القيامة جلس الحسين (عليه السلام) في ظل العرش، وجمع الله زواره وشيعته ليصروا من الكرامة والنصرة والبهجة والسرور إلى أمر لا يعلم صفته إلا الله، فيأتيهم رسل أزواجهم من الحور العين من الجنة فيقولون: إنا رسل أزواجكم إليكم؛ يقلن: إنا قد أشتقناكم وأبطأتم عنا، فيحملهم ما هم فيه من السرور والكرامة على أن يقولوا لرسولهم: سوف نجئكم إن شاء الله (1).

وهذا يعنى أن التعلق بالحسين (عليه السلام) فوق قدرة التكليف العادى وفوق قوة قدرة العقل ولذلك من أعظم صفات سيد الأنبياء أنه (حبيب الله) وهذا لم يناله أحد من أولى العزم وغيرهم.

وبعبارة أخرى فى بعض الخطوات جهنم ليست لها أى قدرة داعوية، وكذلك الجنة بأكملها ليست لها قدرة داعوية باعثة

ص: 81

1- (1) نواردر على بن أسباط: 123 المطبوع ضمن الاصول السة عشر، بحار الانوار 75: 101، مستدرک الوسائل 228: 10 - 229.

محركة للإنسان أن يخطوها، ولكن الذى خطى كل هذا هو من يحيط بسيد الشهداء (عليه السلام) لأن عالم النور أعظم تأثيراً فى النفوس جذبا وتحريكا من عالم الجنان وعالم النيران. ولذلك يترك زوار الحسين (عليه السلام) الحور العين لأنهم يرون نور الحسين (عليه السلام) أبهى من الجنة فكيف يتركوه (ما عبدتك طمعا فى جنتك بل وجدتك) وكرّر وجدتك وجدتك، (فما الذى فقد من وجدك وما الذى وجد من فقدك) الوارد فى دعاء الحسين (عليه السلام) فى عرفة، ففى قوله عليه السلام (فإنى لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابى، ولا أهل بيت أبر وأوصل من أهل بيتى...) فما الذى جذبهم إلى الحسين (عليه السلام) وهم يتقنوا أنهم سيقتلون ويقطعون؟!!

إن الذى جذبهم هو نور الحسين (عليه السلام) والتى هى أكثر قدرة جاذبية من الجنة، وأكثر قدرة محركة من فوق النيران. ولذلك فإن كل طبقة من طبقات المجتمع وكل شريحة من شرائحه وكل سن وعمر من أعمار الإنسان يجد نسخة كمال له متناسبة ومتناغمة فى كتاب كربلاء، وكتاب الحسين، وكتاب الطف، وهذا إنجذاب عام لسيد الشهداء (عليه السلام).

نعم لتسييس الشعائر، لا لتسييس الشعائر

هناك إثارتان متقابلتان:

الأولى: لماذا تسييس الشعائر الحسينية وتأخذ صبغة السياسة وبالتالي سوف تفقد روحيتها وصفائها ونورها وخلوصها.

الثانية: لماذا تجعلون الشعائر الحسينية جوفاء وليس لها أى مؤدى ينعكس على واقعنا السياسى.

الجواب الأول:

فى البحوث السابقة كنا نذكر جواب وسطى لهاتين الإثارتين وهو: أن المعصوم عدل القرآن فهو القرآن الناطق، ومن هنا فإن المعصوم حاله حال القرآن وحال الوحي وحال الشريعة إن عزلت الشعائر عن الواقع التطبيقي فهو كعزل القرآن عن الواقع البيئي الحياتي، فإذا لم يكن للشعائر الحسينية أى أداء لواقعنا المعاشي وعزلت تماماً كما فى القول الأول فسوف تكون الحياة معزولة عن الدين وكأنما الدين شىء والدنيا شىء آخر.

ونفس هذا الجواب أيضاً نقوله على الاعتراض الثانى وهو أن

ص:83

إخلاء الشعائر الحسينية عن مضمونها الأصلي وتصبح بحث عن الشجون، وهذا أيضاً عزل للوحي عن الواقع المعاشي ولكن بصورة شعار وهو أن نعالج الشؤون المعاصرة ونغفل حينئذٍ عن رؤى وأنوار الوحي التي نستمدّها من القرآن الناطق والقرآن المجسم الذي هو سيد الشهداء (عليه السلام).

إذن الطريقة الوسط هي الطريقة المألوفة والمعهودة منذ القديم أنه يستمد من الوحي بشكل مفاد عام، قالب عميق، كبروي، وأيضاً ينقح الموضوع كصغرى وكواقع تطبيقي ليستمد الحلول مع رعاية ودراسة الواقع الموضوعي من الوحي.

إذن هو نوع من المواكبة ولكن لمنهل ونمير العين الوحيانية لسيرة المعصوم ومن ثم تطبق على واقع علاجنا.

الجواب الثاني:

وهناك جواب آخر أعمق وأوسع من الجواب السابق، فنقول نعم لتسييس الشعائر وفي نفس الوقت لا لتسييس الشعائر، بمعنى أن نجعل الشعائر أو القرآن أو الوحي المجنّدة والمسيّسة إلى سياسيات لأشخاص أو فئات فتكون قالب بيد إتجاهات، فإنه مهما تكون الفئات البشرية المعاصرة ليست هي بأفق المعصوم أو بأفق الوحي فسوف تكون لها خصائصها الشخصية المحدودة التي تتناولها أو تتجاوزها النزعات الذاتية والنفسانية، والتي ليست لها

ص:84

سعة بسعة الخلووص عن الذاتيات وعن الأنانيات والعرقيات والقوميات والفنويات إلى رحاب خلوص وخلص إلى رحاب النظرة التوحيدية الخلووصية الإخلصية الواسعة الأفق بحسب آفاق الخلقمة الإلهية جمعاء. فإن لون الحسين (عليه السلام) لونه التوحيد، والشعائر لونها لون الدين كله ولجميع البشر والفئات.

أما إذا أريد أن تجير الشعائر الحسينية إلى سياسات ضيقة وقزمة بقامة الفئات والجماعات والأشخاص ومن ثم توظيفها لآفاقهم ومآربهم المحدودة بحدودهم وأغراضهم المؤقتة بنزعاتهم الذاتية فسوف تلوث الشعائر الحسينية بتلوث الأنانية الفئوية، لأن هذا نوع من البرثنة لها الشعائر في حضيض ذاتيات وانانيات وفنويات ضيقة، فإن الشعائر الحسينية وسيعة بوسع الدين، ووسيعة بوسع البشرية وبوسع كل الفئات والجماعات، فإذا كانت هذه الشعائر المقدسة تتخذ لأجل جعلها سلاح يتخذه بعض الفئات لتمرير أهداف ونظرات محدودة لهم فلا لتسييس الشعائر الحسينية بسياسات جزئية وضيقة.

نعم الدين يعالج الكلى والجزئى، الوسيع والضيق ولكن حصره فى الأفق الضيق فهذا غير صحيح إطلاقاً، فإذا كان التسييس بهذا المعنى فنقول لا لتسييس هذه الشعائر المقدسة.

ولكن من جهة أخرى نقول نعم لتسييس الشعائر إذا كانت بسياسات إلهية واسعة الأفق بسعة المبادئ، وبشفافية خالصة من كدورة العصبية وتمصلح الفئات، بسياسة يكون مركزها المعصوم وبرنامج

مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وبرنامج الثقلين، فإن المشروع الكبير الذي لدى الثقلين أضخم من مشروع الفئات أو مشروع القومية الخاصة والفئة الخاصة، فإن مشروع أهل البيت (عليهم السلام) يمتلك برمجة للفئات وبرمجة للقوميات بل لكل الجماعات ولكن في ضمن المشروع الكبير والضخم لسعادة كل المؤمنين وكل المسلمين وكل البشرية بل لكل الموجودات التي تنفتح على مشروع الإمام المهدي (عج) وينفتح على مشروع وأنوار أهل البيت (عليهم السلام) في أصقاع الأرض. فبهذا المعنى نقول نعم لهذا التسييس الذي يسعى لإرساء العدالة والعقل والتعقل والرقى العقلي والروحي والمعنوي في سائر الأرجاء ضمن شعار أهل البيت (عليهم السلام) كشعار المشروع

المهدوى الذى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً أى توحيداً ونبوة وولاية وعدلاً. أما فى ظل سياسات ضيقة ومحدودة فلا لهذا التسييس.

ص:87

الانجذاب الروحي لسيد الشهداء (عليه السلام)

هناك مشاهدة محسوسة عيانية للجميع وهي بمثابة برهان معنوي وفكري وروحي بحسب منطق العلوم البشرية الإنسانية، وبحسب منطق العقل، وبحسب منطق الدين والوحي، وهي أنه يلاحظ في فضاء الجو الروحي لشعائر سيد الشهداء (عليه السلام) والتعلق به هناك جاذبية روحية خاصة إلى الحسين وأهل بيته وأصحابه المستشهدين معه.

وهذه الجاذبية الروحية ليسى لدى المؤمنين فقط بل لعامة البشر فضلاً عن المسلمين. لأنهم منبع روحى كلما تجدد فى الخاطر البشرى ولكل شرائح المجتمع فسوف يستمد منه حرارة ووهج وتوجيه وإثارة وجاذبية روحية لا تنفذ.

وبعبارة أخرى لو قايستنا قدوية جاذبية سيد الشهداء (عليه السلام) للوهج الروحي والمعنوي عند المؤمنين بل حتى المسلمين الذين يلتزمون - على أقل تقدير عدم البغض والنصب والعداء لأهل البيت (عليهم السلام) وينظرون إلى الحسين (عليه السلام) بموضوعية وحيادية فإن

إنجذابهم لا يقاس بأنجذاب المسيحيين للنبي (صلى الله عليه وآله)، فإن ما يقومون به من البكاء على النبي عيسى ابن مريم (عليه السلام) يوم قتله حتى يسيلون الدماء عليه (عليه السلام) لا نجد عندهم هذا الارتباط والانشداد الروحي بين محبي الحسين (عليه السلام) ومن كل فئات البشر بالحسين (عليه السلام) (1).

إن هذا الانشداد الشديد لو قايسنه مع أنجذاب أى ملة بقدموتهم فلم نجد ولا نجد هذا العنفوان الروحي وهذا الجيشان الروحي الشفاف القوى المؤثر حتى فى خلق المنجذب لسيد الشهداء (عليه السلام) بحيث يبدله ويغيره ويصهره من حيث يشعر أو لا يشعر.

واللطيف أن كل طبقات المجتمع وشرائحه يجدون لون خاص لهم فى مدرسة سيد الشهداء (عليه السلام) تجعلهم ينجذبون إليه (عليه السلام) وهذا ليس صدفة عقلاً، فما هذه الدرجة الجمالية أو الكم الفضائلى أو الكم والمخزون الروحي الهائل الموجود فى روح ونور سيد الشهداء بحيث لا ينضب هذا المعين.

ص: 89

1- (1) فهناك تقارير ل (BBC) تصرح أن هناك تنامى فى الشعائر الحسينية بعد سقوط النظام ليس فى العراق فحسب بل فى كل بلدان العالم بما فى ذلك الدول الأوروبية وغيرها وأعتبروا هذا التنامى بالظاهرة الخطيرة، لأنها ضد الظلم والباطل حيث يقول المراسل أروا دايمون (Arwa damon) مراسم عاشوراء، رمز الوقوف ضد الظلم والباطل.

فلو كان شىء معدود فمجموعة ينضب ، ولكن هو عين ومنهل النмир غير المحدود فى سعة مادته فلا ينزف، وهذا شبيه القرآن الكريم الذى يبين أحد مظاهر الملكوت فى الجنة الأبدية من أنه عين لا تنزف، وهذا غير معقول من جهة العلوم الروحية والعلوم العقلية أن البشرية بأفكارها وخواطرها وقلوبها كالفراس تحوم حول شمعة الحسين (عليه السلام) وهذه الشمعة لا تنطفىء فى القلوب والروح وفى إنجذاب الروح لها.

وهذا يدل على عصمة سيد الشهداء (عليه السلام)، بل أعظم من قضية العصمة فإنها تدل على مرتبة (عليه السلام) فى الإصطفاء الإلهى ففى الجذب الروحى يغاير مرتبة النبى عيسى (عليه السلام) وغير مرتبة باقى الأنبياء مع أتباعهم، فلم نجد هكذا إنجذاب لأتباع موسى أو عيسى أو إبراهيم أو يحيى أو داود (عليهم السلام) لهؤلاء الأنبياء وغيرهم، بحيث يذوبون ويتموتون لأنبيائهم كما نجد ذلك فى أتباع الحسين (عليه السلام) ومن عامة المسلمين والبشر عدا النواصب فى إنجذابهم إلى الحسين (عليه السلام) بلا كلل أو ملل، فإن الكلل والملل لا يرفعه الشعر أو الخيال بل تغذيه الحقائق وتغذيه الحقيقة الروحية الحارة فى عالم الروح وفى عالم الكمالات.

إن لقتل الحسين حرارة

فلا نجد أى عزوف عن الحسين (عليه السلام) بل تجدد لا يبلى، وهذا كما مر شبيه القرآن الكريم فإن الحسين (عليه السلام) عدل القرآن، فكما أن القرآن لا يبلى لأنه يانع أكثر فأكثر فهكذا قضية الحسين (عليه السلام) فإنها تزداد اشتعالاً ونوراً فى الأجيال القادمة، وهذا ما صرح به النبى (صلى الله عليه وآله): إن لقتل الحسين حرارة فى قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً⁽¹⁾.

إن هذه الحرارة لا توجد عند قلوب المؤمنين الصالحين فحسب بل حتى عند غير الصالحين، وهذا برهان واضح على علو روحى ومخزون لديه (عليه السلام) ترتوى منه هذه القلوب، وهذا ليس تعبيراً عاطفياً أو تعبيراً نثرياً أو شعرياً بل بمعنى فلسفى، عقلى، منطقى، بحسب العلوم الروحية، بأعتبار أن هناك نوع من ارتباط الأرواح تطلع وترائى بين الروح والروح، ونوع من الاتصال،

ص: 91

1- (1) مستدرک الوسائل: ج 318: 11.

وهذه المصطلحات باتت واضحة لدى البشر فى العلوم الروحىة فى شرق الأرض وغربها، ولىس قولنا هذا من قبىل اصطلاحات وسفسطات وهلوسات باطنىة بل هذه الأمور أصبحت من الأمور العلمىة الواضحة لدى البشر.

وهذا الأرتواء الذى فى النفوس لا ىنقطع وبلا فتور جىلاً بعد جىل، ولا نجد من ىضح هذا العطاء الروحى حتى المسىح ابن مرىم أو بقىة الأنبىاء (علیهم السلام) فى البشر عدا سىد الأنبىاء وسىد الأوصىاء وسىدة النساء وذرىتهم الطاهرة، نعم سىد الشهداء له مكاتته الخاصة (لا ىوم كىومك یا أبا عبد الله) كما ىقول الإمام الحسن (علیه السلام) بل كل الأئمة (علیهم السلام) فلا ىوم بمعنى أن عالم الحسن (علیه السلام) عالم خاص، فلا ىمكن أن ىكون هذا الإنشداد والإنجذاب من فراغ روحى وإلا فكىف ىصیر عطاء من هذا النموذج الروحى الذى ىتمثل مثاله حذاء الأرواح، لأنه كعبة القلوب وكعبة الأرواح التى تطوف حولها تلك الأرواح دائماً، وأصبح مركزىة للأرواح والأفكار والقلوب فهو (علیه السلام) ممد الأرواح وممد النفوس بهذه الفضائل الجمالىة حىث ىنتشلها من براثن واقعها إلى سمو ما هو ىتحلى به من جمال ومن فضائل ومن نور وصفاء، فلا ىطفأ روحياً ولا معنوياً، وهذا مما ىدل على موقعىة سىد الشهداء (علیه السلام) وفضىلته ومقامه بالقیاس مع بقىة البشر.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباه اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

